تشريف جلالة الملك المعظم
حفلة افتتاح تقوية قناطر إسنا
فى يوم ٢٠ مارس ١٩٤٨
والخطبة التى ألقاها بين يدى جلالته
معزة صاحب المعالى عبد المجيد ابراهيم باشا
وزير الأشغال العمومية

نبذة عن تقوية قناطر إسنا

نص الخطبة

مولاى صاحب الجلالة :

تفضلتم أمس فأرسيتم الحجر الأساسى لأكبر مشروع اقتصادى للبلاد ، واليوم تتفضلون جلالتكم بافتتاح تقوية قناطر إسنا لتقوم بمهمتها العظيمة وتواصل نفعها الكبير فى الإرواء والإحياء وهكذا يامولاى من أيديكم الندية يفيض الخير والبركة على هذا الوادى ، ومن عنايتكم السديدة بشئونه يطرد يسره ، ويزداد رخاؤه ، فقد واليتم البناء والتعمير ، وأقمتم النهضات ، وهيأتم أسباب العزة والحضارة لمختلف شئون الحياة .

مولاى صاحب الجلالة :

لقد كان النيل يجرى فى واديه كيف يريد ، إن حل فيضه عم الرى واخضرت الأرض وكثر الثمر ، وإن قل ماؤه خلف الظمأ والشرق ، يضيق المنزرع على جانبيه عن كفاية ما يحتاج إليه نمو سكان الوادى ، إلى أن كان جدك الأعلى محمد على الكبير فأبى إلا أن يهب عنايته لتنظيم الانتفاع بمياه النيل ، وبدأ بإقامة القناطر الخيرية فكانت نبع الخير لأراضى الوجه البحرى ، حيث كفلت لها دوام الرى والخصب ومكنت للزراعة الصيفية فيها ، تلك الزراعة التى ندين لها بانتعاش ثروتنا واقتصادنا القومى .

وقد كانت القناطر الخيرية أول حلقة في سلسلة أعمال ضبط النيل، تتابعت بعدها الحلقات على أيدى أسلافكم الكرام، وكان أكثرهم فى ذلك أثرا جلالة والدكم العظيم المغفور له الملك فؤاد، وآية ذلك ما أقيم فى عهده من أعمال كبيرة كلها شامخ العبارة، ناطق بفضله وفضل البيت العلوى الكريم فى تيسير أمور الرى وتوسيع الرقعة المنزرعة وإكثار الغلات.

ولئن كان ما أقيم على النيل يا مولاى من خزانات وقناطر وما تبعها من أعمال الرى الأخرى يعتبر عتاداً ضخما جنت البلاد منه أطيب الثمرات، فإن السلسلة مازالت فى حاجة إلى حلقات تعمل وزارة الأشغال على استكمالها بفضل سامى توجيهكم، وان مهندسى الوزارة دائبون فى بحوثهم وجهودهم للاستزادة من مشروعات التخزين وضبط النيل، وهى جهود أرى الحق يا مولاى أن أذكرها بكل فخر وحمد، فقد تفوق المهندس المصري وأصبحت له صفة الخبير العالمى، وسوف تكلل هذه الجهود بالنجاح الكامل إن شاء الله عند ما تتم الاستفادة بكل قطرة من مياه النيل وتتضاعف بذلك مساحة المنزرع فى واديه بما يتم على يديكم بإذن الله من جلائل الأعمال.

مولاى :

إن قناطر إسنا لهى أحد الأركان فى أعمال ضبط النيل وتنظيم إيرادها، تم بناؤها فى سنة ١٩٠٨ لتتحمل ضغطا قدره متران ونصف وتعمل به على رفع مناسيب النيل أمامها إلى ما يملأ الحياض المترتبة عليها، وقد مرت على هذه القناطر سنوات أدت فيها الرسالة كاملة. ثم جاءت فيضانات شحيحة عجزت خلالهـــا عن ملء كل الحياض فتخلف بدون رى ألوف من الأفدنة، وكان لذلك إضعاف بالغ للإنتاج الزراعى.

ولما ازدادت مشروعات التخزين على النيل كان لما يحجـــز من المياه أثره فى خفض مناسيب النهر عند اسنا، وفى زيادة عجزها عن ملء الحياض فى الفيضانات الواطئة، ولذلك تقررت التقوية لتحتمل القناطر ضغطا مضاعفا قدره خمسة أمتار وبإتمامها أصبح ملء حياض مديرية قنا مضموناً فى كل السنين فوق أنه سيستفاد بها فى تحويل هذه الحياض ومساحتها نحو ٥٠٠,٠٠٠ فدان إلى الري الصيفى المستديم عند إتمام مشروعات الرى الكبرى فى أعالى النيل. كذلك سوف ينتفع بسقوط المياه منها فى توليد قوى كهربائية تستخدم فى الصناعة وفى المرافق العامة بهذه المنطقة.

وإنى أرجو يا مولاى أن تسمحوا جلالتكم بأن أنوه فى هذا المقام بالجهود الموفقة التى بذلتها شركة سير لندسى باركنسون وشركاه مقاولى أعمال التقوية تحت إشراف بيت من بيوتات الهندسة الاستشارية هو بيت سير مردوخ ماكدونالد وشركاه ، وبالإشراف اليقظ الدقيق للمهندسين المصريين الذين تولوا ادارة العمل ، وعلى رأسهم الأستاذ أحمد فهيم المهندس المقيم للعملية ، اذ بفضل هـــذه الجهود مجتمعة تمت التقوية على أحسن وجه وفى الميعاد المحدد .

مولاى صاحب الجلالة :

إن ما تبعثونه فى شعبكم من روحكم العالية ، وما تشملونه به من حب ورعاية لما يطلق ألسنته بأصلح الدعوات ، أن يبسط فى عمركم ، وأن يكلأكم برعايته لتظفر مصر على يديكم بما تبغيه لها يامولاى من عظمة ومجد .

نبـــــذة

عن تقوية قنـاطر إســـنا

منذ بداية القرن الحالى بدأ التفكير فى مواجهة الزيادة المطردة فى عدد سكان القطر المصرى بالتوسع فى المساحات المنزرعة توفيراً للثروة ورفعاً لمستوى المعيشة وذلك بسلسلة أعمال كبرى على النيل الغرض منها زيادة الإيراد الصيفى وتحسين حالة الرى الحوضى فى الوجه القبلى .

لذلك قامت وزارة الأشغال بإنشاء خزان أسوان الذى بدىء بالاستفادة به عام ١٩٠٢ وتلا ذلك قناطر أسيوط وقناطر زفتى على فرع دمياط ، ثم قناطر اسنا التى بدىء فيها عام ١٩٠٦ وتمت عام ١٩٠٨ .

قنـــاطر اسنـا

تقع هذه القناطر بحرى مدينة اسنا مباشرة وعلى بعد ١٦٩ كيلو مترا بحرى سد اسوان . وقد أقيمت لتحسين حالة الرى الحوضى فى مديريتى اسوان وقنا ، ولمنع الشراقى فى سلسلتى الحياض الواقعة بحرى اسنا برفع منسوب الفيضان لسهولة امداد الترع المغذية لهما .

وبنيت هذه القناطر من الأحجار المستخرجة من جبل السلسلة . وتتكون من مائة وعشرين فتحة عرض الواحدة خمسة أمتار ، وتفصل كل واحدة منها عن الأخرى بغلة سمكها مترات ، كما أن كل عشر عيون تكون مجموعة تفصلها عن المجموعة الأخرى بغلة سمكها أربعة أمتار ، وبالقناطر هويس للملاحة فى الجهة الغربية طوله ثمانون متراً وعرضه ستة عشر متراً ومنسوب سطح فرشه ١٨ر٧٠ مترا .

صممت هذه القناطر بحيث يمكن رفع مناسيب المياه فى النهر أمامها بمقدار مترين ونصف متر أثناء الفيضان وزاد هذا القدر إلى ٢ر٦٥ متر أثناء الفيضانات المنخفضة .

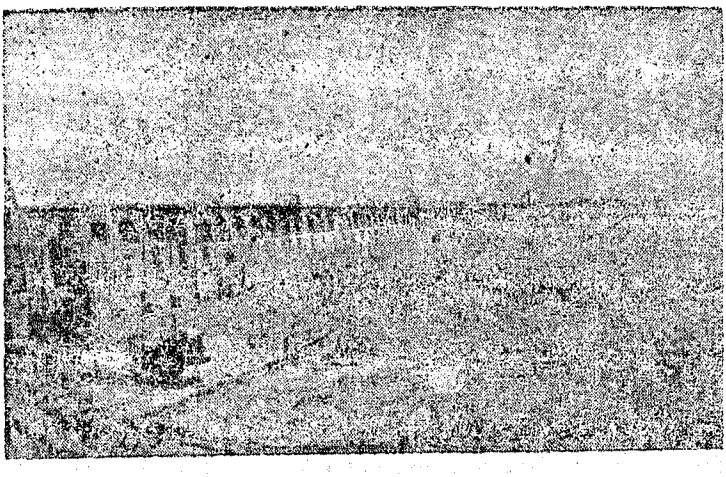

قناطر إسنا أثناء عمل التقوية

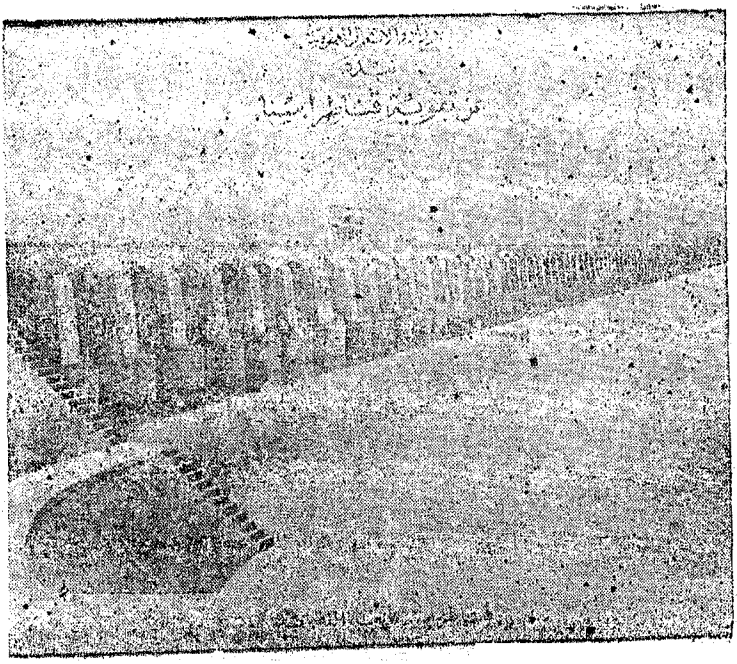

وبلغت مكعبات أعمال الحفر ٥٠٠ر٠٠٠ متر مكعب والخرسانة ٤٠ر٠٠٠ متر مكعب، والمبانى ٢٠٠ر٠٠٠ متر مكعب، ووزن الأعمال الحديدية ٢٧٠٠ طن وبلغت جملة تكاليف الإنشاء ٩٤٥ر٠٠٠ جنيه .

الغرض من التقوية

رأت الوزارة إزاء الزيادة المستمرة فى عدد السكان ضرورة مواجهة ذلك بزيادة موارد التخزين، لما لمسته من الفوائد التى عادت على الثروة الزراعية بإنشاء سد أسوان فقررت إجراء التعلية الأولى ثم الثانية .

وقد اقتضى توالى هاتين التعليتين ضرورة التبكير فى ملء خزان اسوان لضمان ملئه فى الوقت المناسب، مما أدى إلى نقص منسوب المياه أمام اسنا عن درجة الفيضان المقررة، نظراً لانخفاض منسوب مياه النهر خلف سد أسوان . ونتج عن ذلك عدم إمكان الاحتفاظ بالمنسوب اللازم أمام القناطر مدة أربعين يوما لضمان ملء الحياض بمياه محملة بالطمى لإخصابها، كما تعذر فى بعض السنين الشحيحة الإيراد رى مساحات كبيرة بهذه الحياض مما يؤثر فى الثروة الزراعية .

كل هذا دعا إلى التفكير الجدى فى ضرورة تقوية هذه القناطر لتكون قادرة على مواجهة هذه الصعاب، وذلك بجعلها تتحمل فرق توازن قدره خمسة أمتار بدلا من مترين ونصف لضمان تحسين الرى الحوضى بمديريتى قنا وأسوان حتى لا تتخلف أية مساحة منها بدون رى فضلا عما تؤدى اليه هذه التقوية من الانتفاع بالرى الصيفى عندما تسمح موارد التخزين بعد إتمام مشروعات الرى الكبرى الخاصة بضبط النهر .

كما أنه سيمكن الانتفاع بفرق التوازن الجديد فى إدارة تربينات مائية لتوريد قوة كهربائية تستخدم فى المرافق العامة بهاتين المديريتين .

بدأت الوزارة فعلا فى الأعمال التمهيدية لعملية التقوية عام ١٩٤٣ فأعدت المواد الرئيسية اللازمة للبناء بمعرفة المقاولين المحليين ، وذلك للتيسير على مقاولى العملية لإنجاز أعمال الموسم الأول فى موعدها، كذلك شرعت فى إقامة المساكن اللازمة للموظفين الذين يشرفون على هذا العمل الكبير .

وفى سبتمبر سنة ١٩٤٤ رست عملية التقوية على شركة « السير لندسى باركفسون وشركائه » وحدد لتنفيذها سنتان ، مراعى فى ذلك إمكان تمرير مياه النهر اللازمة للرى الصيفى خلف القناطر للوجهين القبلى والبحرى .

وقد بدىء بتقوية القناطر فى نوفمبر سنة ١٩٤٥ حيث شرع المقاولون فى حصر منطقة العمل بإقامة سدود مكونة من ستائر حديدية مؤقتة ردم حولها برمال أخذت من قاع النهر بواسطة الكراكات ، كما أجرى تجميد تربة قاع النهر تحت فرش القنطرة عند تقاطعه بالسدود ضمانا لسلامتها ، وذلك بحقنها بالأسفلت المخلوط ببعض المواد الكيماوية الأخرى لمنع تسرب المياه تحت الفرش ، ثم جففت منطقة العمل داخل السدود بطلمبات أعدت لهذا الغرض .

وتتلخص أعمال التقوية فى تطويل البغال وتعريض الطريق فوقها من ستة أمتار إلى اثنى عشر مترا ، وامتداد فرش القناطر من الجهتين الأمامية والخلفية ، فأصبح طوله ٩٧٫٢٥ مترا بعد أن كان ٣٠٫٥٠ مترا وقد أضيفت على الفرش الحالى بعد حقنه بالأسمنت طبقة من الجرانيت وبذلك صار منسوب سطحه ٧٠٫٩٠ مترا بدلا من ٧٠٫١٨ مترا كاغطيت الجوانب السفلية للبغال بطبقة من الجرانيت لتقاوم التآكل المستمر الذى كانت تتعرض له الواجهات .

هذا وقد دعم فرش القناطر بثلاثة قواطع للمياه مكونة من الخرسانة داخل صفين من الستائر الحديدية لكل منها ، وقد وضع اثنان منها بنهايتى الفرش والثالث فى وسطه ويبلغ عمق هذه القواطع ٥٫٧٥ أمتار وذلك لمقاومة تسرب المياه وتحرك الرمال تحت الفرش ، كما وضعت عند نهايته الخلفية عشرة صفوف من الكتل الخرسانية زنة الواحدة منها أربعة أطنان .

وقد زودت القناطر بصفرتين من حجر الجرانيت ، تلافيا لحدوث بيارات خلف القناطر . ومد الحائط الخلفى الأيمن للهويس بمقدار ٤٥ مترا تسهيلا للملاحة وضمانا لسلامتها ، فاستدعى الأمر سد الفتحة المجاورة له ، كما قويت الحائط الأمامية لمقابلة فرق التوازن الجديد .

وقد قويت البوابات الحديدية وأوناشها كما استبدل بالكوبرى المتحرك فوق الهويس آخر حمولته ٢٠ طنا وعرضه ١٢ مترا ليتفق مع عرض الطريق الجديد فوق القناطر .

وتبع هذه التقوية إنشاء قنطرتين جديدتين لترعتى الكلابية وأصفون روعى فيهما التمشى مع الاحتياجات المائية فى المستقبل عند استعمالهما للرى الصيفى .

كميات العمل والتكاليف

وفيما يلى بيان إجمالى للبنود المهمة فى عملية تقوية القناطر وقنطرتى قم ترعتى الكلابية وأصفون :

أعمال ترابية مختلفة	١ر٦٠٠ر٠٠٠	متر مكعب
هدم مبان قديمة	١٠ر٠٠٠	»
خرسانة بالأسمنت	١١١ر٠٠٠	»
مبان بالحجر الرملى ومونة الأسمنت	١٠٥ر٠٠٠	»
مبان بالحجر الرملى ومونة الجير والحمرة	١١ر٠٠٠	»
مبانى دستور من الحجر الرملى	٧ر٠٠٠	»
مبانى حجر جرانيت من أسوان	٢٦ر٠٠٠	»
مبانى دستور من الجرانيت	١٤ر٠٠٠	»
ستائر حديدية	٦٥٠٠	طن
أعمال حديدية لتعديل البوابات والأوناش	٥٠٠	»
أعمال حديدية للكوبرى المتحرك الجديد	٦٠٠	»
أسمنت	٦٥ر٠٠٠	»

وكانت عملية التقوية مصدر رزق لكثير من العمال والصناع المصريين حيث اشتغل فيها حوالى ٦٠٠٠ عامل يوميا .

وتبلغ جملة التكاليف الكلية لهذه العملية ٣ر٦٥٠ر٠٠٠ جنيه .

وتم تنفيذ هذا المشروع الجليل بنجاح فى الموعد المحدد له ، وتمكنت الوزارة من الاستفادة به فى فيضان عام ١٩٤٧ .

هذا ولا يفوتنا أن نسجل أن جميع الصعوبات التى اعترضت هذا المشروع أثناء أدوار التنفيذ ذللت بفضل التوجيه القويم الذى أبداه أولو الأمر بوزارة الأشغال ومجهود الذين تولوا الإشراف على هذا العمل العظيم .